

## سورة القارعة- دراسة لغوية

### مقدمة:

إنَّ البحث الذي بين يدي القارئ من البحوث اللغوية التي تتخذ من القرآن محلاً للدراسة، أراد الباحثان فيه التعرف على ما ضمته سورة القارعة من قضايا لغوية وفقاً لمستويات اللغة الأربع وقد إتخذ البحث الاستقراء منهجاً له أي يقوم البحث بعرض الآية المباركة على التفسير ويرى كيف تطرق المفسرون إليها وكان منهج الدراسة يقوم على استقراء التفسير بحسب التسلسل الزمني لمؤلفيها إذ نأخذ من السابقين ومن ثم من يلحق بهم ، ولم يغفل البحث الأخذ عن الدراسات الحديثة والرسائل الجامعية التي تطرقت إلى بعض أجزاء سورة القارعة.

ومما لا يخفى على القارئ الكريم أنَّ (الصوت، والصرف، والنحو، والدلالة) هي ركيزة الدراسات اللغوية، وقد قام البحث بتحليل مضامين سورة القارعة وفقاً لهذه المستويات وقد رأينا من المناسب إضافة إطلالة بلاغية تتضمن ما حوته سورة القارعة من صور بلاغية وقد كانت هذه الإضافة إتماماً للفائدة.

وقد تحدّث البحث في المستوى الصوتي عن بعض العنوانات الفرعية وهي المقاطع الصوتية، والفاصلة القرآنية، أمّا في المستوى الصرفي فقد وقف البحث عند القضايا التي عولجت في هذا الجانب ومنها استعمال صيغة الجمع، والوزن الصرفي للفظ (عيشة) وكذلك للفظ (حامية)، أمّا في المستوى النحوي فقد تطرقنا فيه إلى الأوجه الإعرابية للفظ (القارعة) وما ذُكر فيه من احتمالات نحوية وما يتبع الاحتمالات من تعدد الدلالة وكذا الحال بالنسبة إلى لفظ (يوم) و (نار حامية)، وقد كان البحث أحياناً يضع كلمته في ترجيح أحد الأوجه الأخرى، أمّا في المستوى الدلالي فقد وقف

م.د. علاء ناجي جاسم

كلية القانون/ جامعة الكوفة

م.د. حيدر عبد الزهرة معيوف

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

البحث عند بعض المحاور التي لها صلة بالدلالة ولاسيما دلالة الخطاب والإظهار في موضع الإضمار، ودلالة التأنيث، ودلالة التكرار، يضاف إليها دلالة لفظتي (المنفوش، وموازن)، وقد كانت الوقفة الأخيرة مع الإطلالة البلاغية، تعرضنا فيها إلى التشبيه والمجاز والكناية والاحتباك، وبعد ذلك كله تطوى صفحات البحث بخاتمة تضمنت أبرز الاستنتاجات التي توصل إليها الباحثان.

### المستوى الصوتي:

سنعرض في المستوى الصوتي بعض العنوانات الفرعية التي لها صلة مباشرة بدراسة الصوت اللغوي لسورة القارعة:

أولاً: المقاطع الصوتية: لسنا بحاجة إلى الوقوف هنا عند تفاصيل المقاطع الصوتية؛ لأن هذا الموضوع حضي بمساحة واسعة من الدراسات الصوتية لكن البحث سيلج في التطبيق العملي للمقطع الصوتي على بعض أجزاء سورة القارعة. إذا أردنا تحليل المقاطع الصوتية التي يتألف منها قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ﴿﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿﴾ (القارعة: ١-٣)، سنجد أن الغالب على تلك المقاطع الصوتية المفتوحة سواء أكانت قصيرة أم طويلة وهي كالآتي:

الـ/ قـا / إـر / عـ / هـ / ملـ/ قـا / رـ / عـ / هـ / و /  
ما / أدـ / را / كـ / ملـ / قـا / رـ / عـ / ة /

من هذا التوضيح الموجز يظهر أن أغلب المقاطع الصوتية الواردة هي مقاطع مفتوحة باستثناء: الـ / ملـ / أدـ / فإنها مقاطع مغلقة<sup>(١)</sup>.

ومما هو معلوم في الدراسات الصوتية أن المقطع الصوتي المفتوح يتطلب جهداً عضلياً كبيراً في حين أن المقاطع المغلقة لا تحتاج إلى جهد كبير لنطقها، وهناك ترابط وثيق بين المقاطع الصوتية المفتوحة ودلالة التهويل التي عمدت هذه الآيات إلى بيانها، يضاف إلى ذلك أن السورة بمجملها أدت دلالة التهويل والإنذار من يوم القيامة ويستطيع القارئ المتدبر أن يتلمس ذلك واضحاً عند إنعائه النظر في السورة المباركة.

ثانياً: الفاصلة القرآنية:

جاء القرآن الكريم مفصلاً بالفواصل ليعجز العرب الذين برعوا في تزيين الكلام بالأسجاع وتوشيح العبارات بالكلمات المتماثلة في النطق المؤدية للمعاني، فوجدوا فيه ما يبهر الأسماع ويأخذ بمجامع القلوب، بحيث تتقاصر عن بلوغ معانيه قرائحهم، وتراجع أمام فواصله بلاغتهم وتتفاوت إزاء حقيقة بيانه أفهامهم<sup>(٢)</sup>.

والناظر في الفواصل القرآنية لسورة القارعة يجدها موزعة كالآتي: (ظ: الجدول في نهاية البحث).

وبنظرة سريعة للجدول السابق يتجلى للقارئ أن التاء المربوطة (وصلاً)، والهاء (وقفاً) قد احتلت مركز الصدارة في فواصل سورة القارعة، ولتحليل

من مادة هذا الصوت الهيجاني المضطرب والمهزوز للتعبير عن تلك الاضطرابات والانفعالات النفسية التي عاناها هو أو عاناها غيره على مشهد منه ومسمع)) (٣). من هذا النص المطول يمكن أن نخرج بحصيلة مفادها إنَّ صوتَ الهاءِ يُوحى بالاضطرابات النفسية التي تعترى الإنسان ، وهو (صوتُ الهاءِ) متوافقٌ مع حالة البؤس واليأس والضياع ، وإنَّ أصلَ هذا الصوت هو اقتباس من تلك الحالات وقد وضع الدكتور عمر عبد الهادي عتيق بعضَ فواصل سورة القارعة تحت عنوان (المشهد النفسي) مؤكداً القول بأنَّ صوتَ الهاءِ يضم في طياته الاضطرابات النفسية والحزنَ والأسى مستدلاً على ذلك بما ورد في المعجم الوسيط من كلمات تنتهي بحرف الهاء (٤).

ولربَّ سائلٍ يسألُ فيقول: إنَّ الهاءَ من الأصوات المهموسة (٥) وهو ((حرفٌ مهتوتٌ ضعيفٌ)) (٦)، فأين نضع الصفات النفسية من صفات حرف الهاء؟ وهل إنَّ الانفعالات النفسية وما يلزمها من أمور تضارع صفات هذا الحرف؟ فنقول: إنَّ من يُعاني الاضطرابات النفسية ومن الحزن والضياع لا بدُّ أن يكون ضعيفَ القوى ومنهمكاً؛ وذلك لتبدد قواه على أثر ما عانى من هول المصيبة التي دهته وهذا المعنى يتوافق - إلى حد معين - مع من دهته قارعةُ القيامة فأذهبت لُبَّهُ

هذا يتطلب منَّا الوقوفَ عند حرف الهاء، ولا أوْدُ هنا الإسهابُ في صفات هذا الحرف وكيفية مخرجه وعرض آراء الصوتيين فيه؛ لأنَّ ذلك الموضوع قد أُشبعَ بحثاً في مجالٍ كثيرةٍ ويمكن لمن يبتغي المزيد أن يحصل على مبتغاه بيسرٍ فقد تجنبنا التعرُّضَ إليه خشية الإطالة لكننا سنكتفي بذكر المعاني الصوتية لهذا الحرف؛ وذلك لغرض ربطها بمقام الحديث من خلال البحث الصوتي لحرف (الهاء) سنعرض نصاً لحسن عباس وقد يكون مطولاً إلا أنه لا يخلو من الفائدة، يقول: ((إنَّ صوتَ حرف الهاءِ باهتزازاته العميقة في باطن الحلق يُوحى أول ما يوحى بالاضطرابات النفسية، وإنَّ لا بدُّ أن يكون الإنسانُ العربي قد اهتدى إلى صوت هذا الحرف للتعبير عفويًا عن اضطرابٍ نفسي معينٍ قد أصابه، أو أن يكون قد اقتبسَه عن صوت إنسان كان اعتراه مثلُ هذا الاضطراب النفسي ولكن ما أكثر أنواع الاضطرابات النفسية، فأيتها هو الذي يتوافق مع موحيات صوت الهاء؟ إنَّ الإنسانَ المنفعل الذي يدخلُ في حالة يأسٍ أو بؤسٍ أو حزنٍ أو ضياعٍ ولو لعارضٍ مفاجئٍ لا بدُّ أن تنقبضَ معها نفسه فينعكس ذلك على جملته العصبية وتبعاً لذلك لا بدُّ أن ينقبض لها بدنه بما في ذلك جوف الصدر وأنسجة الحلق ... وهكذا يبدو أنَّ العربي قد اقتبسَ صوتَ الهاءِ

الظروف اللغوية الخاصة، وفي هذه الحالة يتحرك معها الوتران الصوتيان، كما يُسمع لهذه الهاء المجهورة نوعٌ من الحفيف لولاهُ لكانت هذه الهاءُ أقربَ إلى صوتٍ لينٍ عادي، وعند النطق بالهاء المجهورة يندفعُ من الرئتين كمية كبيرة من الهواء أكبر مما يندفعُ مع الأصوات الأخرى، فيترتبُ عليه سماعُ صوتٍ الحفيف مُختلطاً بذبذبة الوترين الصوتيين<sup>(٨)</sup>. من هذا النص يتبينُ لنا أنَّ صوتَ الهاءِ يُعدُّ من الأصوات المهموسة، إلا إنه قد يفارقُ هذه الصفة إلى الجهر، والمتخصصُ في الأصوات يُدركُ الفرقَ بين الجهر والهمس وتأثير هاتين الصفتين في اللفظة. وحين يكونُ صوتُ الهاءِ مختلفاً بين الجهر والهمس فلا بدُّ أن يترتبَ عليه أثرٌ صوتي دلالي، وإذا أمعنا النظر في ما أملاه حسن عباس تبينَ لنا ذلك بجلاء ((وإذا لُفِظَ صوتُها مخففاً مرققاً مطموس الاهتزازات أوحى بأرقِ العواطف الإنسانية وأملكها للنفس فيكونُ مخرجها أيضاً في أول الحلق أقرب ما يكون من جوف الصدر، أما إذا لُفِظَ صوتُها بطريقةً تهكمية (كوميديّة) مُخنناً ولو بصورةٍ مضمرةٍ كان أوحى أصوات الدنيا بالاضطرابات النفسية. وهكذا يتحولُ صوتُ الهاءِ (المأساوي) أصلاً وطبيعةً إلى صوتٍ كوميدي إن صح التعبير، ولا فارقَ

وشتنتُ فكرهُ، وطمستُ هويتهُ. فجاء معنى حرف الفاصلة- الهاء- متوافقاً وحال الإنسان في ساعة القارعة، ومن هنا يمكننا القول : إنَّ فاصلة الآيات القرآنية جاءتُ ملائمةً لصفات الإنسان في يوم القارعة وليس للقارعة نفسها. وثمة سؤالٌ آخر يتعلقُ بصوت الهاء وما قيل فيه ولاسيما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾ (القارعة: ٦-١١). ونحن نلاحظُ رأي العين أنَّ الآيات المباركة اعتمدت الفاصلة (الهاء وفقاً) (الناء وصلًا) في مشهدين متضادين، فالمشهدُ الأولُ حكى حال من ثقلت موازينه، وبيّنت أنَّ العيشة الراضية هي عاقبته، وأمّا ما يقابلها فهي خفة الموازين والنار الحامية، فكيف وُظف صوتُ الهاء لإفادة غرضين متضادين، في حين أننا قررنا سابقاً موافقته لمشهد الألم والحزن؟!.

وفي هذا الموضوع يعرض الدكتورُ عمر عتيق سؤالاً يحملُ المضمونَ نفسه، وهذا نصُّ قوله: ((فهل يحمل صوتُ الهاءِ شحناتٍ صوتيةً تعبيرية قادرة على تصوير مشهدي الحزن والفرح؟))<sup>(٧)</sup>، في آنٍ واحدٍ. وتشيداً على هذا لا بدَّ من التحقق الدقيق المبني على أسس علمية. ((الهاءُ عادة صوتٌ مهموسٌ يُجهرُ به في بعض

حاضراً في دلالة الفرح، فقد ذكر أن صوت الهاء من الأصوات الخفيفة<sup>(١٣)</sup>. وحين يكون الصوت بهذه الصفة فلا بدّ من أن يكون موافقاً لخفة النغم الموسيقي والانسياب الصوتي الذي يتوافق مع النغمات التي تطرب لها النفس شوقاً وارتياحاً. ومما سبق الإشارة إليه يظهر لنا أن صوت الهاء قد حمل معنيين متناقضين، فهو يصلح أن يؤدي وظائف الحزن والأسى كما يصلح لتأدية مظاهر الفرح والبهجة، وكلا الأمرين المتناقضين (الحزن والفرح) من الأمور النفسية لذا يصحّ القول إن صوت الهاء يعبر عن الحالات النفسية بغض النظر عن شكل تلك الحالات، وهذا يعود إلى:

١- الحالة النطقية للحرف، فهي تؤثر تأثيراً مباشراً في المعنى، فصفات القوة والرقّة لهما تأثير كبير في معاني الألفاظ بحسب موقعها من اللفظة.

٢- السياق اللفظي والصوتي للكلمة، فهذان أمران هما عماد الدلالة الصوتية للحرف، فتركيب الألفاظ واستعمالها في سياق واحد تكتسب أهميته من خلال اتساق الألفاظ وانسجامها مع بعضها، فمجيء الكلمة بمحلها يكسبها مزية الحُسْن، وأمّا خلاف ذلك (إحلال الكلمة في غير محلها) فإنه يؤدي إلى التنافر مع ما يجاورها من كلمات ويكسبها سمة القُبْح، لذلك نجد عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) قد شخّص هذا الكلام

بين الصوتين إلاّ كيفية النطق بهما، وما أكثر الخصائص الصوتية في حرف الهاء تنوعاً وتناقضاً<sup>(٩)</sup>. من هذا النص يظهر لنا أن صوت الهاء يتباين معناه بتباين كيفية نطقه، فقد يكون مُعبراً عن الاضطرابات النفسية سواء أكانت مُفرحة أم مأساوية، ولذلك صنّف صوت الهاء بأنه من الأصوات الحسية؛ لأنّ ((الإيحاءات الصوتية هي الغالبة على خصائصها الحسية، ولم تُصنّف سمعية لغلبة الخصائص الحسية أو الشعورية الأخرى على طبيعتها))<sup>(١٠)</sup>. وهذا النص يؤيد كون صوت الهاء يحسن التعبير عن الحالات النفسية المختلفة؛ لأنها تُعدّ من الأمور الحسية.

أما العلة التي جعلت صوت الهاء مُعبراً عن الأمور النفسية المُفرحة (الكوميديّة)؛ وذلك لأنّه من الأصوات التي تحمل الرقة والأناقة واللين، إضافة إلى ذلك أنّ العرب قد استحسنوا بعض الكلمات التي تحوي على حرف الهاء؛ وذلك للينها وهشاشتها<sup>(١١)</sup>، وحين يُعدّ صوت الهاء لينا وهشاً فإن ذلك مستند إلى قول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) : الذي قرر ذلك بقوله: ((إنّما استحسنوا الهاء في هذا الضرب للينها وهشاشتها، وإنّما هي نفس لا إعتياص فيها))<sup>(١٢)</sup>. ولم يتوقف الحد عند اللين والهشاشة، بل كانت الخفة سبباً من الأسباب التي جعلت صوت الهاء

من بيان موجزٍ لحرفي الثاء والشين ومعرفة في ما إذا كان بينهما تقارب أو تباعد وعلاقة كلٍّ منهما مع الفاصلة التي انتهت بها الآية، من حيث:

أولاً: الجهر والهمس، يشترك حرفا الثاء والشين بصفة الهمس، فكلاهما من الأصوات المهموسة<sup>(١٧)</sup>.

ثانياً: الشدة والرخاوة: الشين والثاء من الأصوات الرخوة ولا تجمعهما صفة الرخاوة فحسب بل إنَّ الصوتين يتقاربان تقارباً شديداً من حيث الرخاوة، فتسلسلها من حيث درجة الرخاوة كالاتي: (ش، ذ، ث)، ولا يفصل بينهما سوى صوت الذال، وهذا يعني أنهما يتقاربان في درجة الرخاوة<sup>(١٨)</sup>.

ثالثاً: الاحتكاك وعدمه: الشين والثاء من الأصوات الاحتكاكية (Fricatives) إلا إنَّ الثاء أقل احتكاكاً من الشين فالأخيرة تمتاز بقوة الاحتكاك عند النطق بها وتتفق هذه الأصوات بصفة التضييق<sup>(١٩)</sup>.

رابعاً: المخرج الصوتي: الشين من الحروف الشجرية<sup>(٢٠)</sup>، أما الثاء فهو من الأصوات اللثوية<sup>(٢١)</sup>.

المتمعن في هذه الصفات الصوتية يلتمس التقارب الصوتي بين حرفي الثاء والشين وهذا التقارب سيؤدي غرضه الدلالي، هذا بالنسبة إلى

وأيدته بقوله: ((إنك ترى الكلمة تروك في موضع، ثم تراها بعينها تنقل عليك وتوحشك في موضعٍ آخر))<sup>(١٤)</sup>. وهذا عائدٌ إلى السياق اللفظي للكلمة، فهي تُؤلف نسيجاً صوتياً متجانساً ذا مغزى إذا وُضعت موضعها الصحيح، وبخلافه سيكون السياق ذا نبرة صوتية غير مؤتلفة مع بعضه. وتعبير آخر أنَّ أصوات الكلمة يجب أن تتجانس فيما بينها لتؤدي دلالةً صوتيةً يقف عندها متذوقو اللغة، وإذا اجتمعت أصوات الكلمة الواحدة وأدت ذلك الغرض فلا بدُّ لتلك الكلمة أن تكون متجانسة مع باقي ألفاظ السياق.

وننتقل إلى موضعٍ ثانٍ من مواضع الفاصلة وذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ وتكونُ الجبالُ كالعِهِنِ المَفْوشِ (القارعة: ٤-٥). وهذا النوع من الفاصلة يُسمى (التوازن) و"هو اتفاق الفواصل في الوزن دون الروي"<sup>(١٥)</sup>. وهذا النوع من الفاصلة الذي يتغير فيها حرفُ الفاصلة من حرفٍ إلى آخر فيه إيقاظ للذهن، ويعد عنصراً من عناصر المفاجأة والإثارة<sup>(١٦)</sup>، وذلك لأنَّ المتلقي سواء أكان قارئاً أم سامعاً سيكون منتظراً لتكرار حرف الفاصلة نفسه، وإذا به يُفاجأ بتغير الحرف، وهذا التغير سيكون مدعاةً للتأمل والتفكير في دواعي انتقال حرف الفاصلة من حرفٍ لآخر. وفي هذا الموضع لا بدُّ

والتفرّش مع الخصائص الصوتية لفاصلة الثاء، فهي صوت أسناني يتم إنتاجه حينما يوضع طرف اللسان بين اللسان وبين الأسنان ، فيخرج الهواء مُنتشراً مُتطائراً من الأسنان إلى الخارج))<sup>(٢٥)</sup>. أما مشهدُ الحركة والانتشار في الآية الخامسة «وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ المنفوش»، ((فيمتثلُ بحركة الجبال التي تتحولُ من حالة الصلابة والرسوخ إلى حالة الليونة والتفرق والانتشار والتمدد حتى تصبح كالصوف المنفوش))<sup>(٢٦)</sup>. وهذه المعاني تتوافقُ مع الصفات الصوتية لحرف الشين، ولم يتوقف الأمر عند حرفي الثاء والشين ومدى موافقتهما للفاصلة من جهة وللمعنى الدلالي من جهة أخرى، فقد ذهب أحدُ الباحثين إلى عقد علاقة بين حرفي المد (الواو) في كلمتي (المبثوث) و (المنفوش)، ووجد أنّ هناك صلة معنوية يؤديها هذان الحرفان فقد ذكر: ((عند الوقوف على كلمة (المبثوث) و (المنفوش) فأما المدُّ في الأولى فدلٌّ بجرسه على حالة الانتشار والتوزيع لذا جاء المد يتناسب مع هذا الانتشار في مساحة الأرض طولاً وقصراً، وكذلك المد في الثانية جاء في تشبيهه (الجبال) بالصوف المنفوش، حيث دلت على الانتشار له، وتشابك بعضه ببعض ليتناسب مع مد حرف الواو الذي ينبع منه جرس مضطرب))<sup>(٢٧)</sup>. وهنا يمكن القول: إنّ كلمتي (المبثوث)، و(المنفوش)

وصف الصوتين من حيث صفاتهما، أما من حيث اعتبارهما صوتين يؤديان دلالتهما اللغوية فإنّ حرف الثاء فيه معنى البعثرة والتخبط<sup>(٢٢)</sup>. وبعد الاستقراء الذي أجراه حسن عباس للكلمات المنتهية بحرف الشين وجد أنّ عدداً كبيراً منها (( تدلُّ معانيها على البعثرة والانتشار والاضطراب مادياً ومعنوياً، بما يتوافق مع بعثرة النفس عند خروج صوت الشين))<sup>(٢٣)</sup>. ونحن نلاحظ أنّ الصوتين يرتبطان بعلاقة معنوية وهي البعثرة فكما تلاقى الصوتان في عدد من الصفات الصوتية تلاقيا كذلك في معنى دلالي صوتي يجمعهما، وهذا يدلُّ على أن الفاصلتين اللتين ختمت بهما الآيتان (المبثوث، والمنفوش) قد حملتا صفات صوتية ومعنوية مشتركة وهنا تكون الفاصلتان قد أدتا معنى دلالي صوتي يستطيع الوقوف عليه كلُّ متدبر ومتأمل. وقد وضع الدكتور عمر عبد الهادي عتيق الآيتين الكريميتين محلّ البحث تحت عنوان (المشهد الحركي) وذلك لأنّ دلالة الحركة والانتشار مما لا تخفى، ولاسيما في الآية الرابعة التي تجعل المبعوثين من القبور كالفرّاش من حيث الكثرة والانتشار والتطّير، كما هو حال الفرّاش<sup>(٢٤)</sup>. ولم يغفل البحثُ الرّبطَ بين هذه الدلالة ومعنى صوت الثاء الذي ختمت به الفاصلة إذ يقول الدكتور عمر عبد الهادي: ((ويتفق معنى الانتشار والتطّير

قد أدتا بمجموعهما غرضاً دلاليّاً صوتياً ومعنوياً ملائماً لما أريد بيانه في الآيتين الكريمتين.

### المستوى الصرفي:

أولاً: صيغة الجمع: استعمل القرآن الكريم في سورة القارعة (موازينه) أي: صيغة الجمع، وقد ذكر في ذلك وجوهاً لبيان العلة التي عمد إليها القرآن لإيثار صيغة الجمع على غيرها من الصيغ. وقبل الإشارة إلى بيان العلة التي أُخْتِيرَ من أجلها لفظ الجمع لا بُدَّ من التعرف على مفرد هذا الجمع، وبيان الفروق الدقيقة بين المعاني المحتملة، فقد ورد فيها آراءٌ عدة سنوضحها من خلال الوقوف عند بعض ما أملاه المفسرون: ذكر الطبري (ت ٣١٠هـ) ((أنَّ المراد بالموازين هو الوزن))<sup>(٢٨)</sup>، أما الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) فقد جعل الموازين والأوزان واحداً<sup>(٢٩)</sup>، وإذا تأملنا ما أثبتته الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) نجده ذكر احتمالين لمفرد الموازين وهذا بين من قوله: ((الموازين جمعٌ موزون، وهو العمل الذي له وزنٌ وخطر عند الله أو جمع ميزان))<sup>(٣٠)</sup>، وهذا القول قد ساوى بين الموزون والميزان. أما القرطبي (ت ٦٧١هـ) فقد كانت له وقفة طويلة مع لفظ (الموازين) مُفسراً هذه اللفظة، ومبيناً أصولها التي جاءت منها غير غافل عن علة اختيار لفظ (الجمع) فقد ذكر أنّ

الموازين (جمع ميزان، وأصله موزان قلبت الواو ياءً لكسر ما قبلها، وقيل يجوز أن يكون هناك موازين للعامل الواحد، يُوزن بكلّ ميزان منها صنفاً من إعماله ويمكن أن يكون ذلك ميزاناً واحداً عبّر عنه بلفظ الجمع كما تقول: خرج فلان إلى مكة على البغال، وخرج إلى البصرة في السفن، وقيل: الموازين جمع موزون لا جمع ميزان، أراد بالموازين الإعمال الموزونة))<sup>(٣١)</sup>، وفي موضع ثانٍ أثبت أنّ ((الموازين جمع ميزان، فقيل إنّه يدلُّ بظاهره على أنّ لكلّ مكلف ميزاناً تُوزنُ به أعماله، وقيل يجوز أن يكون هناك ميزاناً واحداً عبّر عنه بلفظ الجمع))<sup>(٣٢)</sup>. من هذين القولين المتماثلين يمكننا أن نستخلص أنّ الموازين جمعٌ ميزان، ولكل عمل ميزانٌ خاصٌ به، أو أن تكون الموازين جمعٌ موزون وهي الأعمال التي يتم وزنها.

وإذا تجاوزنا حقبةً زمنيةً طويلةً، لنصل إلى كتاب (منة المنان في الدفاع عن القرآن) نجد العديد من الأوجه التي تُفسر الفرق بين معاني صيغ الجمع، وهذا ما سيتضح عند تأملنا للنقطتين اللتين أثبتتهما: ((الموازين جمعٌ ميزان، والمراد الموازين العادلة المُقسطة أقول: إنّه حسب فهمي، فإنّ جمع ميزان ميازين وموازين، فأما أن يكونا بمعنى واحد، وأما أن نفرق بينهما ببعض



الفروق:

أولاً: أن نقول: إنَّ الميزان جمع ميزان، والموازن ما يُسمى عرفاً (عياراً) لأنه يوزن بها.

ثانياً: أن نقول الميزان هي المادية، والموازن هي المعنوية<sup>(٣٣)</sup>.

أما العلة في إثبات استعمال لفظ الجمع على المفرد، فقد ذكرها السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) بأوجه عدة سنذكرها بنصها لإتمام الفائدة: ((السؤال: لماذا استعمل الجمع في الموازين؟ جوابه: إنَّ المراد من الجمع أحد أمور: الأول: أن يكون المقصود ما في الميزان أي الموزونات من الطاعات والمعاصي وهي كثيرة عادةً، ولا يمكن تصورها مفرداً، الثاني: أن نتصور - كأطروحة- أن لكل فعل ميزانه الخاص به، أي الفعل الكلي لا الجزئي من الحسنات والسيئات كالصلاة والصوم والزنا والسرقعة وغيرها، الثالث: أن لكل فرد ميزانه الخاص به يوم القيامة فتكون الموازين متعددة بتعدد الأفراد، الرابع: ما فيه اقتضاء الوزن، فإنَّ الموزون على شكلين: إمَّا فعلي، وإمَّا اقتضائي، ويعبر عنه في الفقه بالكيل والموزون، يعني ما فيه قابلية الوزن، وان لم يُوزن فعلاً، فيصح الجمع، لأنه متعدد وليس واحداً، الخامس: تعدد دفعات استعمال الميزان، السادس: قواعد العدل الإلهية، وهي كثيرة، ولكل منها حقلها، وبهذا الاعتبار نسميها موازين لكل

حقل ميزانه الخاص به<sup>(٣٤)</sup>. لا ريبَ في أنَّ النص الذي ذُكرَ مطولٌ لكن فيه من الفائدة ما لا يمكن تجاهلها فقد فسَّر الأوجه التي جعلت الموازين جمعاً ولو كان اللفظ مفرداً (ميزان) لما جاز تعدد الاحتمالات المعنوية لهذه الصيغة. ومما سبق يتضح لنا أنَّ صيغة الجمع جلبت معاني كثيرةً أغنت مضمون الآية الكريمة. وهناك من الدراسات الأكاديمية التي تعرضت إلى لفظ (الميزان) وعدته أحد الآلات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم فقد ذكر الباحث ((أن الميزان أصله اسم آلة الوزن والوزن تقدير تعادل الأشياء، وضبط مقادير ثقلها وهو (مُفَعَّل) من (الوزن))<sup>(٣٥)</sup>. وهذا النصُّ وهو الوحيد الذي بيَّن أنَّ لفظ الميزان على زنة (مُفَعَّل)، وهنا سيكون الجمع (موازن) بزنة (مُفَاعِل) إذا كان مفرد (ميزان). ومن ألفاظ الجمع التي وردت في سورة القارعة لفظ (العِين) في قوله تعالى، ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (القارعة: ٥)، فقد استعمل لفظ (العِين) بصيغة الجمع، وسنقف عند بعض النصوص التي توضِّح معناه وتبين مفرده ، فقد ذكر الطبري: أنَّ (العِين) هو الألوان من الصوف<sup>(٣٦)</sup>، إما ابنُ زنين فلم يأت عن هذا المعنى بل أثبتته مع ذكره للصيغة المفردة للفظ العِين ((واحد العِين: عهنَّة، مثل صوفة و صوف))<sup>(٣٧)</sup>. وقد مضى الشيخ الطوسي مع

هي المعيشة<sup>(٤١)</sup>، أما الفخر الرازي فقد ذكر أن ((العيشة مصدر بمعنى العيش كالخيفة بمعنى (الخوف))<sup>(٤٢)</sup>، أما القرطبي فقد بين تصرفاتها الصرفية إذ ذكر ((يقال: عاش يعيش عيشاً ومعاشاً ومعيشاً ومعيشةً وعيشةً المعيشة ما يتوصل به إلى العيش، ومعيشة مفعلة))<sup>(٤٣)</sup>. من هذه الأقوال يظهر لنا أن المراد بالعيشة هي المعيشة أي الحالة التي يعيش فيها الإنسان، بغض النظر عن ماهية تلك العيشة، سواء أكانت مرفهة أم بائسة.

وقد رأى صاحب كتاب (منة المنان) أن المراد من العيشة ليس العيشة ذاتها، وإنما المراد صاحب العيش، فقد ذكر ((ومراده العائش أي: ذو العيشة الراضية))<sup>(٤٤)</sup>، وفي موضع ثانٍ ذهب إلى المعنى ذاته، إذ عد المراد ((عائش راضي أو عائش مرضي)) وتشبيهاً على ما سبق يتضح لنا أن هنالك رأيين: الأول: المراد العيشة ذاتها، والثانية: المراد العائش (صاحب العيشة).

وإذا رجعنا إلى الطاهر ابن عاشور نجد قد جمع بين الرأيين كليهما وعدّهما رأياً واحداً وهذا ما يتبين من قراءتنا لقوله: "العيشة: اسم مصدر العيش، كالخفية بمعنى الخوف، أي في حياة راضية ٠٠ ووصف العيشة بأنها راضية مجاز عقلي أي: راضٍ عائشها، أي: ليس فيها ما

سلفه جاعلا العهن الصوف ذا الألوان وهذا بين من قوله ((فالعهن الصوف الألوان، يقال عهن عهنه))<sup>(٣٨)</sup>، أما القرطبي فقد قرر أن الصوف لا يُقال له عهن إلا إذا كان مصبوغاً<sup>(٣٩)</sup>.

من هذه الأقوال يمكننا القول: إن العهن لفظ جمع ومفردُه عهنه وهو الصوف الملون. وأما إذا نظرنا في لسان العرب فلا نجد قد تباين عن المفسرين في حد العهن بيد انه ذكر صيغة أخرى للجمع تستطيع معرفتها من تأملنا لقوله: ((العهن: الصوف المصبوغ الواناً، قالوا: العهن الصوف الملون، وقيل: العهن الصوف المصبوغ أي لون كان، وقيل: كل صوف عهن والقطعة منه عهنه، والجمع عهون))<sup>(٤٠)</sup>. من هذا القول يتبين أن للجمع صيغتين هما: عهن وعهون وخلاصة القول: إن (عهنه) على زنة (فعله) وتجمع على (عهن/ فعل) و (هون / فعول) والصيغة الأخيرة ((بحدود ما اطلع عليه الباحث)) لم أجدّها في أي من كتب التفسير التي تعرضت لسورة القارعة.

ثانياً: الوزن الصرفي للفظ (عيشة): وقف عدد من المفسرين عند قوله جل علاه: ﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (القارعة ٧) مبينين المعنى المراد من قوله (عيشة)، وسيوجز الباحث بعضاً من تلك الأقوال: ذكر ابن زمنين أن المراد بالعيشة

يُنكده<sup>(٤٥)</sup>. وهذا الرأي وَقَّقَ بين الرأيين اللذين سبق الإشارة إليهما. ومما يقع ضمن ما تعرضنا إليه يرى البحث أن لا ضير من الإشارة إلى أحد التساؤلات التي ذكرت في الآية ومفاده (هل إن العيشة في الدنيا أم الآخرة؟) إذا قلنا بأن العيشة في الدنيا أم قلنا إنها في الآخرة فإن ذلك لا يتنافى مع الذوق القرآني<sup>٤٦</sup>.

ثالثاً: الوزن الصرفي للفظ (حامية): قال تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿ (القارعة: ١٠-١١)، جاء في تفسير الطبري (ت: ٣١٠هـ): ((يعني بالحامية التي قد حميت من الوقود عليها))<sup>(٤٧)</sup>، من هذا القول يتضح أن المراد بالحامية هي التي حميت، فالنار ليست حامية بذاتها وإنما تم حميها. وبمراجعة بعض التفاسير القرآنية لم أجد ما ذكره الطبري حاضراً فيها بل نرى المفسرين قد ركزوا على شيء واحد ومفاده: لماذا قيل في النار (حامية) مع أن النار لا بد من أن تكون كذلك فلا توجد نارٌ حامية وأخرى غير حامية؟ وسأصطفي بعض الأقوال التي تبين الإجابة عن ذا التساؤل، قال الرازي: ((تنبيهاً على أن نار الدنيا في جنب تلك النار ليست بحامية))<sup>(٤٨)</sup>، أما القرطبي فلم ينفأ بعيداً عن هذا المفهوم فقد أثبت المعنى ذاته وإن تباين في طريقة تعبيره عنه ((المعنى أن سائر النيران بالنسبة إليها كأنها ليست حامية، وهذا القدر

كاف في التنبيه على قوة سخونتها))<sup>(٤٩)</sup>. ومما سبق ذكره يمكن أن يفهم أن لفظ (حامية) إنما جاء للإشارة إلى قوة إحماء النار، وشدة تأجيحها، وكأنها لم تكن حامية بما فيه الكفاية، ثم أحميت. وأما صاحب كتاب (منة المنان) فقد أقام عند هذه الآية طويلاً ذاكراً وزنها الصرفي تارة ومفسراً إياها تارة أخرى وسنقف عند قبس من شذرات ما ذكره ((وعلى أي حال فيمكن القول: كأطروحة. إن نهاية الآيات في هذه السورة أسماء فاعل بمعنى أسماء المفعول (مرضية/ مهوية/ محمية))<sup>(٥٠)</sup>، وهذا القول (محمية) لم يختلف عما سبق الإشارة إليه في قولي (الطبري والقرطبي) وإن لم يصرحوا بقولهم (محمية) لكنهم ذكروا أنها حميت وسخننت. وفي موطن ثانٍ من الحديث عن الآية ذهب صاحب منة المنان معضداً ما رآه من أن وزن (حامية) يدل على الفاعل بمعنى المفعول بقوله: ((إن قوله (حامية) هو من استعمال الثلاثي اللازم، بدلاً من الرباعي المتعدي، ولو باعتبار الاستعمال الثلاثي متعدياً مجازاً، والمراد أنها محمية لغيرها، وأما كونها حامية لنفسها فهذا معنى باطل؛ لأنها ليست فاعلة لإحماء نفسها، إلا أن يكون اسم الفاعل قد أُستعمل بمعنى اسم المفعول، أي مُحَمَّاة بفعل الله سبحانه، أو بفعل مالك خازن النار، أو بأمر قسيم الجنة والنار))<sup>(٥١)</sup>، فلا يجوز أن تكون النار

يُنكده<sup>(٤٥)</sup>. وهذا الرأي وَقَّقَ بين الرأيين اللذين سبق الإشارة إليهما. ومما يقع ضمن ما تعرضنا إليه يرى البحث أن لا ضير من الإشارة إلى أحد التساؤلات التي ذكرت في الآية ومفاده (هل إن العيشة في الدنيا أم الآخرة؟) إذا قلنا بأن العيشة في الدنيا أم قلنا إنها في الآخرة فإن ذلك لا يتنافى مع الذوق القرآني<sup>٤٦</sup>.

ثالثاً: الوزن الصرفي للفظ (حامية): قال تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿ (القارعة: ١٠-١١)، جاء في تفسير الطبري (ت: ٣١٠هـ): ((يعني بالحامية التي قد حميت من الوقود عليها))<sup>(٤٧)</sup>، من هذا القول يتضح أن المراد بالحامية هي التي حميت، فالنار ليست حامية بذاتها وإنما تم حميها. وبمراجعة بعض التفاسير القرآنية لم أجد ما ذكره الطبري حاضراً فيها بل نرى المفسرين قد ركزوا على شيء واحد ومفاده: لماذا قيل في النار (حامية) مع أن النار لا بد من أن تكون كذلك فلا توجد نارٌ حامية وأخرى غير حامية؟ وسأصطفي بعض الأقوال التي تبين الإجابة عن ذا التساؤل، قال الرازي: ((تنبيهاً على أن نار الدنيا في جنب تلك النار ليست بحامية))<sup>(٤٨)</sup>، أما القرطبي فلم ينفأ بعيداً عن هذا المفهوم فقد أثبت المعنى ذاته وإن تباين في طريقة تعبيره عنه ((المعنى أن سائر النيران بالنسبة إليها كأنها ليست حامية، وهذا القدر

معدومة المبررات. وهبوطُ الوجهين الثاني والثالث يرفع من شأن الوجه الأول، ولاسيما إنه موافق لذوق الكلام وسلامته. ولما كان الوجه الأول هو الراجح وهو (الرفع على الابتداء) لا بدُّ له من خبر، وقد ذكر في هذا الخبر ثلاثة أوجه أيضاً<sup>(٥٣)</sup>:

الوجه الأول: الخبر جملة (ما القارعة)، فالجملة من اسم الاستفهام وخبره هي خبر القارعة. الوجه الثاني: الخبر هو (الناس) بمعنى أن القارعة تحدث في هذا اليوم، فيكون قوله: ﴿ الْقَارِعَةُ ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ (القارعة: ١-٣) إعتراضاً ويجوز أن يكون التقدير: هذا الأمر يقع يوم يكون الناس كالفرش المبتوث.

الوجه الثالث: الخبر (وما أدراك ما القارعة)، ((فإن قيل: إذا أخبرت عن شيء بشيء فلا بدُّ وأن تستفيد منه علماً زائداً وقوله "وما أدراك" يفيد كونه جاهلاً به، فكيف يُعقل أن يكون هذا خبراً؟ قلنا قد حصل لنا بهذا الخبر علم زائد؛ لأننا كنا نظن أنها قارعة كسائر القوارع فبهذا الإبهام والتجهيل علمنا أنها قارعة عظيمة فاقت كلَّ القوارع في الهول والشدة))<sup>(٥٤)</sup>. في هذا الموضع من البحث نتعرّض إلى معرفة المحل النحوي

حامية لذاتها، وإنما هي محمية بفعل فاعل، وهذا الرأي راجح في نظر الباحث.

### المستوى النحوي:

سنتجنب في هذا المستوى ذكر الإعراب بشكلٍ مفصّلٍ تجنباً للإطالة وسنكتفي ببيان بعض المواضع الأعرابية التي فيها وجهات نظرٍ من حيث تعدد الآراء النحوية من جهة الإعراب، وتقدير المضمورات من جهة ثانية:

أولاً: الأوجه الأعرابية للفظ (القارعة): من خلال تتبع النصوص في بيان الوجوه الإعرابية لقوله (القارعة) خرج البحث بحصيلة يمكن أن تتلخص في ثلاث نقاط:

الأول: القارعة مرفوعة بالابتداء.

ثانياً: مرفوعة على أنها تحذير، ويجوز أن يكون التحذير بالرفع .

الثالث: مرفوعة بإضمار فعل أي: ستأتيكم القارعة<sup>(٥٥)</sup>.

ويرى الباحث من خلال جمع رؤى المفسرين أنّ الوجه الأول وهو الرفع بالابتداء هو الأقرب لواقع الآية الكريمة؛ وذلك لأنّ الغالب في التحذير أن يكون منصوباً، وإما رفعه فلم يرد له ذكرٌ في القرآن الكريم إما الرفع بإضمار فعل وهو الوجه الثالث فإنّه في مثل هذا الموضع قليل، ولا داعي لتأويل الكلام، وفيه لجوءٌ إلى تعقيدات تكاد تكون

لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ وسنطرح ذلك عن طريق ذكر الرأي مع بيان ما يعضده:

(ما أدراك): صيغة تعجب وقد تكون الجملة خبرية أو إنشائية وإذا ذهبنا إلى أنها خبرية تكون (ما) موصولة مبتدأ و (أدراك) جملة فعلية في محل رفع خبر، وسيكون معنى الجملة: إن شيئاً ما أدراك القارعة، وفهمك عنها. وفي حال كونها إنشائية تكون (ما) استفهامية مبتدأ، (أدراك) الخبر، والمعنى: كيف تستطيع أن تدرك القارعة؟ وإذا كانت تعجبية كانت إنشائية أيضاً ويكون معناها: ما أعظم إدراكك للقارعة. وعلى التقديرين لا يصح استعمال (ما) لأنها لما لا يعقل ومن لا يعقل لا يكون سبباً للإدراك وإنما يكون المناسب استعمال (من)، إلا أن المقصود هو امتناع الإدراك بأي سبب متصور أو منظور من الأسباب الدنيوية، فتكون (ما) نافية، والمعنى: أنت عاجز عن أدراك القارعة بالتسبب المنظور، وحينئذ تكون (ما) الثانية اسماً موصولاً مفعولاً به<sup>(٥٥)</sup>.

ثانياً: الأوجه الأعرابية ل(يوم): وقف المشتغلون بالنص القرآني عند قوله (يوم) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ (القارعة: ٤)، مبدئين أرائهم بدواعي نصبه وسنذكر قبساً من تلك الآراء ذكر الزجاج (ت٣١٦هـ) أن (يوم) ((منصوب على الظرف، والمعنى: يكون يوم

يكون الناس كالفراش المبثوث))<sup>(٥٦)</sup>، أما النحاس (ت٣٣٨هـ) فقد رأى أنه منصوب بتقدير آخر يفهم من قوله: ((ونصب (يوم) ب(سيأتي) على قول من أضمره، ومن لم يضمه، فالتقدير عنده "القارعة")<sup>(٥٧)</sup>. وفي هذا القول رأيان: أولهما النصب على الإضمار، والثاني غير الإضمار وذكر تقديرين للوجهين كليهما. وإلى ما يقترب مما سبق ذهب الزمخشري (ت٥٣٨هـ) إذ رأى أن لفظ يوم إنما نصب بمضمر وهذا نص ما أملاه ((الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة، أي: تفرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث))<sup>(٥٨)</sup>. وإذا ما نظرنا إلى ما أملاه أبو السعود (ت٩٥١هـ) سنرى ما أمضاه السابقون بيد أننا نلاحظ رأياً جديداً عنده يكاد يكون (بحسب ما اطلعت عليه) منفرداً في إيراد من بين القريبين على زمانه، وهذا قوله: ((يوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لإضافته إلى الفعل، وإن كان مضارعاً كما هو رأي الكوفيين، أي: هي يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث، أو منصوب بإضمار (اذكر) كأنه قيل اذكر يوم يكون الناس))<sup>(٥٩)</sup>.

مما سبق عرضه يمكن لنا إيجازه بما يأتي:

إن الأوجه الأعرابية ل(يوم) هي: أولاً: منصوب على الظرف، ثانياً: منصوب بإضمار (سيأتي)، ثالثاً: منصوب ب(القارعة) على غير الإضمار،

ثانياً: الأوجه الأعرابية ل(يوم): وقف المشتغلون بالنص القرآني عند قوله (يوم) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ (القارعة: ٤)، مبدئين أرائهم بدواعي نصبه وسنذكر قبساً من تلك الآراء ذكر الزجاج (ت٣١٦هـ) أن (يوم) ((منصوب على الظرف، والمعنى: يكون يوم

رابعاً: مرفوعٌ على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هي يوم يكون الناس فيه كالفراش المبتوث، خامساً: منصوبٌ بإضمار (انكر) أي: انكره يوم يكون الناس كالفراش المبتوث. وبعد بيان الأوجه الإعرابية لقوله عز وجل (يوم) نأتي على الجملة التي وقعت بعدها وهي قوله: ﴿يَكُونُ النَّاسُ﴾ والسؤال الذي يرد في هذا المحل: ما الموضوع الإعرابي لهذه الجملة؟ فيكون الجواب ((الجملة الفعلية في محل جر بالإضافة، يكون فعل مضارع ناقص مرفوع بالضمّة، الناس اسم يكون))<sup>(١٠)</sup>، وهذا الرأي يجعل الجملة مضافاً إليه والمضاف هو (يوم). وهناك رأي آخر يتبين لنا من قراءة النص الآتي: ((ويجوز أن تكون ( يكون) تامة، فيكون الناس فاعلاً، والفراش حال من فاعل يكون التامة، أي: يوجدون ويحشرون حال كونهم كالفراش))<sup>(١١)</sup>، وخلاصة ما سبق يتبين لنا أن هنالك رأيين:

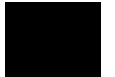
أولهما/ الجر مع إبقاء (يكون) فعلاً ناقصاً.  
ثانيهما/ جعل يكون فعلاً تاماً.  
وبعد الرأي الأول أكثر رجحاناً؛ وذلك لأنه خال من الالتواء والتعقيد وهو الأكثر يسراً.

ثالثاً: تقدير المبتدأ في قوله (نارٌ حامية) ( القارعة: ١١): إن المتأمل في كتب التفسير يجد أنها اجتمعت على كلمة واحدة وهي أن (نارٌ

خبر لمبتدأ محذوف، أما ما اختلفوا فيه فهو تقديرهم للفظ المبتدأ فقد جعل حيناً (هي) أو الهاوية، أو المصيبة، وسأعرض بعضاً من تلك الأقوال: ذكر النحاس أن قوله: (نارٌ) رفعت بإضمار مبتدأ<sup>(١٢)</sup>، وفي هذا القول لم نلاحظ تقديراً للمبتدأ، بل جاء من بعده ليحدد المراد بالمبتدأ المضمّر. وقال أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ): ((خبر لمبتدأ محذوف، التقدير: هي نارٌ حامية، أو الهاوية نارٌ حاميةٌ إذا كانت الهاوية من أسماء النار))<sup>(١٣)</sup>، فقد جعل الأندلسي تقديرين الأول: (هي)، الثاني: تقديراً مشروطاً وهو (الهاوية) فيما إذا أريد بالنار الهاوية. وقد تابع أبو السعود أبا حيان الأندلسي في رأيه الأول حين قرر أن ((نارٌ خبر لمبتدأ محذوف التقدير: هي نارٌ حامية))<sup>(١٤)</sup>، وقد فسّر الطاهر ابن عاشور معنى التقدير (هي)، فقد ذكر أن (نارٌ) خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (هي) أي: المصيبة أو الهاوية<sup>(١٥)</sup>. وهناك العديد من الأقوال التي توضح الإعراب وتقديره بيد أن تلك الأقوال لا تخرج عما أثبتناه سابقاً لذا رأينا أن نشير إلى بعض الكتب تعضيداً لما قرر<sup>(١٦)</sup>.

#### المستوى الدلالي:

أولاً: دلالة الخطاب: بعد التعرّض إلى المستويات (الصوتية، والصرفية، والنحوية) ها هو البحث قد



الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ (الإنعام: ١١٤)، وغيره فإن قلت: فإن كان الخطاب للعموم فينبغي أن يقول (ما أدراكم) قلت: إنَّ المجموع كمجموع هو مفهوم انتزاعي ذهني لا معنى لتحمله المسؤولية والتكليف، بل إنَّ المكلف حقيقية هو الفرد، فيكون الخطاب انحلالياً إلى كل فرد، فيصح استعمال المفرد في خطابه))<sup>(٦٨)</sup>.

وإن أردنا أن نضع النصوص التي نتحدث عن خاصة الخطاب وعمومه، فإننا نجد الكثير منها، فلغة القرآن الكريم معروفة في إطلاقها خطاب الأفراد و مخاطبة النبي (ص) ولكنها في واقع الحال تريد العموم والشمول، والآيات في هذا المجال كثر، والشواهد المفسرة لها أكثر لكننا أردنا الإشارة إليها من دون إغفالها.

ثانياً: الإظهار في موضع الإضمار: حين تولي أمراً ما اهتماماً خاصاً تُعيد ذكره مرة ثانية من دون ضميره، فتؤكدُه وتثبته في النفس، سواء أطال الكلام أم قصر<sup>(٦٩)</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ﴿﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿﴾ (القارعة : ١-٣)، ومما يلحظ في هذا الموضع الاستفهام المتكرر بالأداة التي تُستعمل لغير العاقل (ما) وإثبات الإبهام لدى الجميع، فكان هذا الإبهام مدعاة للفت الأنظار صوب معناها، والإمعان في ماهيتها، ثم نلحظ التركيز على فعل هذا اليوم وهو ((تناول إثارة الناس

وصل إلى المستوى الدلالي وسنتطرق إلى بعض المضامين التي تقع تحت هذا العنوان فيما يخص موضوع الدراسة وهو سورة القارعة) وسندرس في هذا المبحث الأمور الآتية:

أولاً : دلالة الخطاب.

ثانياً : الإظهار في موضع الإضمار.

ثالثاً : دلالة التأنيث .

رابعاً: دلالة التكرار .

خامساً : دلالة لفظ المنفوش.

سادساً : دلالة لفظ (موازين) .

أولاً: دلالة الخطاب: سنقف عند دلالة الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ (القارعة: ٣) هل هو لشخص معين؟ أم يراد استغراق الجنس البشري؟ فيكون التعبير عاماً شاملاً بدلاً من تحديده بشخص معين.

جاء في تفسير التحرير والتوير ((أنَّ الخطاب لم يكن مُحدداً بشخص معين فهو - الخطاب- عامٌ لكل مخاطب))<sup>(٦٧)</sup>، إما صاحب (منة المنان) فقد ذكر وجهين لدلالة الخطاب، وقد اسند رأيه بالدليل العقلي ليؤيد ما ذهب إليه فقال: (( أولاً: أنها من قبيل إياك أعني واسمعي يا جارة، فهو بالمباشرة خطاب للنبي (ص) وبالواسطة للمسلمين جميعاً.

ثانياً: أن يكون الخطاب بالمباشرة هم المسلمون جميعاً، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ

يكون الناس كالفرش المبيوث، والجبال كالعهن المنفوش)) فما سبب تكراره؟. قال الفخر الرازي: ((لم يقل: يوم يكون الناس كالفرش المبيوث والجبال كالعهن المنفوش بل قال: وتكون الجبال كالعهن المنفوش؛ لأن التكرير في هذا المقام ابلغ في التحذير)) (٧٦).

خامساً: دلالة لفظ (المنفوش): مما هو معلوم أنّ القرآن الكريم يكمل بعضه بعضاً، وتفسر آياته بآيات أخر، وقد تتشابه آيات مع آيات أخرى تشابهاً كاملاً، وقد يكون التشابه نسبياً، وما يهمننا في هذا المحل مدى التقارب والاختلاف بين سورة القارة وسورة المعارج، ويتركز موضع الدراسة في قوله عز وجل: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ (المعارج: ٩)، ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (القارة: ٥)، ومما لا يخفى أنّ الآيتين المباركتين تتشابهان في بيان الأمر الذي ينتظر الجبال، وما ستكون عليه، إلا إنّ سورة القارة قد زادت كلمة (المنفوش) في حين لم توجد في المعارج، فما السبب في ذلك؟ للتعرف على هذا سنقف عند قبس مما أملاه الدكتور فاضل صالح السامرائي إذ يقول: ((لما ذكر القارة في أول السورة، والقارة من القرع ناسب ذلك ذكر النفس؛ لأنّ من طرائق نفس الصوف أن يقرع بالمقرعة، كما ناسب ذلك من ناحية أخرى وهي أنّ الجبال تُهشم

والجبال)) (٧٠)، وهذا يتشخص في قوله (كالفرش المبيوث) و (كالعهن المنفوش)، وهذا التراكم الدلالي للآيات المباركة زاد هذا التعبير مهابةً وفخامةً، وزاد المستفهم بحثاً عن حقيقة المستفهم منه (٧١).

وقد وضع الدكتور فاضل صالح السامرائي تكرار لفظ القارة تحت عنوان (إعادة المبتدأ) فقد ذكر ((قد يُعاد المبتدأ بلفظة، وأكثر ما يقع ذلك في مقام التهويل والتفخيم، تقول: زيد ما زيد؟ أي: أي شيء هو، تفخيماً له وتعظيماً)) (٧٢).

ثالثاً: دلالة التأنيث: جاء لفظ ( القارة ) بصيغة المؤنث، فقد ختم بالتاء المربوطة التي تفيد دلالة التأنيث، ولو كانت مذكراً ل قيل: القارع أو القرع، فما المراد من تأنيثها؟. قيل: ((لتأويلها بالحادثة أو الكارثة)) (٧٣)، ف(القارة) هنا يُراد بها حادثة عظيمة (٧٤)، ورأى باحث معاصر أن للتأنيث أثراً في جعل اللفظة أكثر وقعا في النفس ((لأنّها من الأسماء التي خُتمت بتاء التأنيث، فانتقلت من الوصفية إلى الاسمية)) (٧٥).

رابعاً: دلالة التكرار: مما هو معلوم أنّ لفظ (يكون) قد تكرر في آيتين متجاورتين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبِثُوثِ﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (القارة: ٤-٥) فقد كرر اللفظ وكان بالإمكان أن يقال ((يوم



الله لكثرة حسناته، ومن خفَّ قدره عند الله لخفة حسناته (فأمه هاوية)، أي مأواه جهنم، ومسكنه النار<sup>(٧٩)</sup>.. والى مثل هذا ذهب صاحب كتاب (منة المنان) طارحاً هذا على هيئة سؤال حيث يقول: ((لماذا لاحظت الآية جانب الحسنات فقط؟ إذا لاحظنا الآية الكريمة وجدناها لاحظت جانب الحسنات فقط، حيث قال: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ يعني: زادت حسناته، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ يعني: قلت حسناته، ولم يقل: من رجحت أو ثقلت سيئاته أو من قلت أو خفت سيئاته، فلماذا كان الأمر كذلك؟ وجواب ذلك: إنَّ في العبارة تقديراً معنوياً، أي: من ثقلت حسناته على سيئاته، ومن خفت حسناته على سيئاته<sup>(٨٠)</sup>. ثم يزيد صاحب منة المنان أوجهاً أخرى تقترب من الأمور العقائدية أكثر مما هي من الجانب اللغوي لذلك أعرضنا عن ذكرها ويمكن مراجعتها لمن أراد المزيد<sup>(٨١)</sup>.

#### المستوى البلاغي:

بعد الانتهاء من المستويات اللغوية الأربعة رأيت من المناسب الوقوف على بعض الجوانب البلاغية التي تخصُّ سورة القارعة وسنتعرض إليها بإيجاز غير محل ولا بتطويل ممل. أولاً: التشبيه: التشبيه لغة: التمثيل، يقال: شبهتُ هذا بهذا تشبهاً أي: مثلته به<sup>(٨٢)</sup>، أما في الاصطلاح فهو عقدٌ مماثلة بين أمرين أو أكثر،

بالمقراع (وهو من القرع) فهو فأسٌ عظيم تحطم به الحجارة، فناسب ذلك ذكر النفس أيضاً كما ناسب ذكر القارعة ذكر (الفراش المبتوث)؛ لأنك إذا قرعت طار الفراش وانتشر<sup>(٧٧)</sup>.. فهناك ملازمة بين المقراع (الفأس) وبين ما يُنفَس به (كأن تكون العصا) يُضاف إلى ذلك أنَّ التعظيم والتهويل الذي حواه لفظ (القارعة) يتناسب مع ذكر المنفوش. وهناك وجهٌ آخر ذكره السامرائي لزيادة لفظ (المنفوش) يتلخص بقوله: ((ناسب ذكر العهن المنفوش قوله في آخر السورة (نارٌ حامية)؛ لأنَّ النار الحامية هي التي تُذيب الجبال وتجعلها كالعهن المنفوش، وذلك من شدة الحرارة، في حين ذكر صفة النار في المعارج بقوله ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَطَىٰ ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ (المعارج: ١٥-١٦)، والشوى: هو جلد الإنسان، والحرارة التي تستدعي نزع جلد الإنسان أقل من التي تُذيب الجبال وتجعلها كالعهن المنفوش، فناسب زيادة (المنفوش) في القارعة من كل ناحية<sup>(٧٨)</sup>.

سادساً: دلالة لفظ (موازين): قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ (القارعة: ٦-٨)، ذكر سبحانه وتعالى الحسنات في موضعين، ولم يذكر وزن السيئات؛ لأنَّ الوزن عبارة عن القدر والخطر، والسيئة لا خطر لها ولا قدر، وإنما الخطر والقدر للحسنات، فكان المعنى: فأما من عظم قدره عند

اختلفت في التعبير عنه. ومهما يكن فقد شكلت ((هذه الحيوانات في النص القرآني صورة جميلة، إذ شبهت الناس في حال فرعهم بهذه الحيوانات ف (الفراش) هنا "الناس" يوم القيامة))<sup>(٨٩)</sup>.

من خلال عرض النصوص السابقة يمكن أن نلخص وجه التشبيه بما يأتي:

- ١- الانتشار السريع .
- ٢- تموج البعض فوق البعض الآخر.
- ٣- الضعف .

ومن التشبيه المرسل المجمل قوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ (القارعة: ٥)، ومما هو بين أن الجبال قد شُبِّهت بـ(العهن المنفوش)، وأداة التشبيه هي حرف (الكاف)، إلا أنه لامناص من الوقوف عند قوله: ﴿ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ لنلاحظ كيف وظّف القرآن الكريم هذا التعبير بلاغياً وما هي المعاني التي يراد إيصالها من خلاله. قال الطبري: ((العهن هو الألوان من الصوف))<sup>(٩٠)</sup>، ذ(العهن المنفوش أريد به الصوف ذو الألوان المختلفة، قال الزمخشري: ((وشبه الجبال بالعهن، وهو الصوف المصبغ ألواناً؛ لأنها ألوان، وبالمنفوش منه لتفرق أجزائها))<sup>(٩١)</sup> ألواناً؛ لأنها ألوان، وبالمنفوش منه لتفرق أجزائها)). وبناءً على هذه الأقوال فإن الآية

قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم. والغرض من التشبيه هو الوضوح والتأثير<sup>(٨٣)</sup>، وللتشبيه أربعة أركان هي: المشبه، والمُشَبَّه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه<sup>(٨٤)</sup>. ومن التشبيه المجمل المرسل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ (القارعة: ٤)، إذ ذُكرت أداة التشبيه (الكاف) وحذفت وجه الشبه، فقد ((شبهه الناس في وقت البعث بالجراد المنتشر، والفراش المَبْثُوث؛ لأنهم إذا بعثوا يموج بعضهم في بعض كالجراد الذي يموج بعضه في بعض))<sup>(٨٥)</sup>. وإلى ما يقترب من هذا ذهب الشيخ الطوسي بقوله: ((إن الخلائق لعظم ما يرونها من الأهوال ويغشاهم من العذاب يهيم كلُّ فريقٍ على وجهه، ويذهب في غير جهة صاحبه))<sup>(٨٦)</sup>، ولم تك هذه المفاهيم مقتصرة على القدماء بل مضى المحدثون إلى تأييدها وإثباتها فقد ذكر أن علة التشبيه بالجراد جاءت نظراً ((للكترة والتموج والضعف والذهول))<sup>(٨٧)</sup>، فسبب تشبيه الناس بالجراد هو ما يلحقهم من حيرة واضطراب في ذلك اليوم المهول<sup>(٨٨)</sup>، وذلك لأنَّ من يموج بعضه في البعض الآخر، ومن يعاني من أليم العذاب، وغيرها من صفات الهوان، لا بدُّ من أن يتصف بحيرة الأمر واضطراب الرأي. ومهما كثرت الأقوال فإنها لا تكاد تخرج عن مفهوم واحد وإن

الكريمة أرادت من التشبيه تصوير حالة تناثر الجبال بصورة دقيقة، فامتزجت ألوانها لشدة تناثرها، فأصبحت هيأتها وكأنها صوفٌ منفوش مختلطةٌ ألوانه، فدلّت كلمة (العهن) على صورة الجبال في ساعة القارعة<sup>(٩٢)</sup>. ولا غرابة في أن تقتزن الجبال بالألوان؛ لأنّ ذلك قد صرح به القرآن، إذ جعل للجبال ألواناً، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (فاطر: ٢٧).

ثانياً: المجاز: المجاز، مَفْعَلٌ من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوحيه أصل اللغة وصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً<sup>(٩٣)</sup>. فالمجاز: هو اللفظ المُستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرنية مانعة من إرادة المعنى الحقيقي<sup>(٩٤)</sup>.

إذا أردنا الحديث عن الاستعمال المجازي في سورة القارعة فلا بد أن نقف أولاً عند قوله: ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ (القارعة: ١): فقد عُرِفَتْ بِأَنَّهَا الضَّرْبُ بِشِدَّةٍ<sup>(٩٥)</sup>، لكنّ السورة لا تريد الإشارة إلى الضرب ((جزماً، وإنما هو استعمال مجازي للتعبير عن التأثير النفسي المأساوي لتأثير الضرب ٠٠٠ فكلُّ ضَرْبٍ هُوَ قَارِعَةٌ، كَيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَهَنَّمَ، وَبَلَاءِ الدُّنْيَا مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ، فَهُوَ إِذَنْ تَعْبِيرٌ شَامِلٌ لِكُلِّ بَلَاءٍ))<sup>(٩٦)</sup>. من هذا القول يتضح لنا أنّ

استعمال القارعة لفظً مجازي، لا يراد تخصيصه بمعنى معين، هو تعبير شامل لكل ضرب، وهذا توسع في المعنى. ومن الاستعمال المجازي أيضاً قوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ فهو في عيشة راضية ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ (القارعة: ٦-٧) إذ عدّ لفظ (الموازن) في الآيتين السادسة والثامنة استعمالاً مجازياً وذلك ((لأنّ الأعمال أعراض لا يصح وزنها، ولا وصفها بالثقل والخفة))<sup>(٩٧)</sup>، وإلى ذلك ذهب السيد صاحب (منة المنان) فقد جعل استعمال الميزان مجازياً، وقد التمس لذلك وجهاً ليحمل عليه التعبير فقد قال: ((نُسِمِيَ ما في الميزان ميزاناً مجازاً، بعلاقة المظروف بظرفه))<sup>(٩٨)</sup>، وهناك وجه آخر ذكره المؤلف ذاته فقد أريد بالميزان الكفة وهذا بين من قوله: ((نقصد بالميزان الكفة، باعتبار إطلاق اسم الكل على الجزء))<sup>(٩٩)</sup>. ولم يغيب هذا المفهوم عن الرسائل الجامعية، فقد ذكر في إحداها أن لفظ الميزان قد أُستُعير للدلالة على العدل ((وشاع إطلاق الميزان على العدل، باستعارة لفظ (الميزان) للعدل على وجه تشبيه المعقول بالمحسوس والميزان هنا مراد به العدل، مثل الذي في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾<sup>(١٠٠)</sup> (الحديد: من الآية ٢٥).

مما سبق يظهر لنا أنّ لفظ الموازين في سورة

الكريمة أرادت من التشبيه تصوير حالة تناثر الجبال بصورة دقيقة، فامتزجت ألوانها لشدة تناثرها، فأصبحت هيأتها وكأنها صوفٌ منفوش مختلطةٌ ألوانه، فدلّت كلمة (العهن) على صورة الجبال في ساعة القارعة<sup>(٩٢)</sup>. ولا غرابة في أن تقتزن الجبال بالألوان؛ لأنّ ذلك قد صرح به القرآن، إذ جعل للجبال ألواناً، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (فاطر: ٢٧).

ثانياً: المجاز: المجاز، مَفْعَلٌ من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه، وإذا عدل باللفظ عما يوحيه أصل اللغة وصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً<sup>(٩٣)</sup>. فالمجاز: هو اللفظ المُستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرنية مانعة من إرادة المعنى الحقيقي<sup>(٩٤)</sup>.

إذا أردنا الحديث عن الاستعمال المجازي في سورة القارعة فلا بد أن نقف أولاً عند قوله: ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ (القارعة: ١): فقد عُرِفَتْ بِأَنَّهَا الضَّرْبُ بِشِدَّةٍ<sup>(٩٥)</sup>، لكنّ السورة لا تريد الإشارة إلى الضرب ((جزماً، وإنما هو استعمال مجازي للتعبير عن التأثير النفسي المأساوي لتأثير الضرب ٠٠٠ فكلُّ ضَرْبٍ هُوَ قَارِعَةٌ، كَيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَهَنَّمَ، وَبَلَاءِ الدُّنْيَا مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ، فَهُوَ إِذَنْ تَعْبِيرٌ شَامِلٌ لِكُلِّ بَلَاءٍ))<sup>(٩٦)</sup>. من هذا القول يتضح لنا أنّ

٣١١هـ): ((قيل (أمّه) لمسكنه؛ لأن الأصل في السكون إلى الأمهات، فأبدل فيما يسكن إليه نارٌ (حامية))<sup>(١٠٣)</sup>. وإلى ما يذنب من هذا ذهب الشيخ الطوسي جاعلاً المأوى جهنم بقوله: ((فأمه هاوية؛ أي مأواه هاوية يعني جهنم ، وإنما سماها (أمه)؛ لأنه يأوي إليها كما يأوي الولد إلى أمه))<sup>(١٠٤)</sup>. وبأسلوب يقترب من الأفهام صرح الزمخشري بذلك إذ قال: ((فأمه هاوية، من قولهم: إذا دعوا على الرجل بالهلكة، هوت أمه ، لأنه إذا هوى أي : سقط وهلك ، فقد هوت أمه ، تكلاً وحرناً ٠٠٠ وقيل (هاوية) من أسماء النار، وكأنها النار العميقة ٠٠٠ وقيل: للمأوى أم على التشبيه؛ لأن الأم مأوى الولد ومفرغه))<sup>(١٠٥)</sup>. من ضم الأقوال بعضها إلى بعض لا يجد القارئ أي خلاف بينها ويستطيع أن يصطفي قولاً واحداً منها مفاده: إن معنى قوله تعالى: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾، قد نُقِلَ من معنى إلى آخر، فقد نُقِلَ من (الأم) لأنها أصل المسكن، إلى مسكن آخر وهو جهنم، فبدلاً من أن يسكن الإنسان في حضن أمه جعلت جهنم له حضناً يأوي إليها، وهذا يجعل التعبير أكثر تأثيراً وإيقاعاً في النفوس.

رابعاً: الاحتباك: وهو أن يُحذف من كل نظير ما أثبتته في الأمر وهذا ما يتجسد في قوله جل علاه: فقد أبدل القول: (فأما الجنة) ووضع محله:

القارعة قد خرج عن معناه الحقيقي، لإفادة تعبير مجازي أريد به أحد الأمور الآتية:

الأول: ما يحتوي الميزان بداخله.

الثاني: الكفة.

الثالث: العدل.

ثالثاً: الكناية: هي ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيؤمىء به إليه ويجعله دليلاً عليه))<sup>(١٠٦)</sup>، فهي معنى يختبئ تحت لفظ مقصود، ولها القدرة على زيادة التأمل العقلي والتدبر لأنها تقود السامع إلى إعمال العقل وصولاً إلى المراد، وتُقسم بحسب المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام: كناية عن صفة، وكناية عن

موصوف، وكناية عن نسبة. ومن الكناية قوله تعالى ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ (القارعة: ٩)، هذا التعبير كناية يُراد من خلالها الوصول إلى معنى معين، وضحه ابن عاشور بقوله: ((فأمه هاوية "خبر مُستعمل كناية عن المصيبة اللاحقة به لسوء مصيره ٠٠٠ أي: وما أدراك ما تلك المصيبة، أي: بلغت في كنه المصائب مبلغاً لا يُتصور بسهولة))<sup>(١٠٦)</sup>. ولغرض بيان معنى قوله: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ لا بد من عرض بعض أقوال المفسرين لكي تكون الصورة أكثر جلاء: قال الزجاج (ت:

معبراً عن حالتين متضادتين. أما النوع الآخر من الفاصلة في سورة القارعة فهو ما تتغير أحرفه كما هو الحال في صوتي (الثاء والشين) وهذا الضرب من الفاصلة يكون مدعاة للتأمل والتفكير في دواعي الانتقال من حرف لآخر، وهناك مشهد آخر قد جسد في الفواصل القرآنية وهو مشهد الحركة والانتشار وكيف يكون الناس والجبال في ساعة القارعة.

وقد رأينا في المستوى الصرفي كيف وظف القرآن الكريم صيغة الجمع توظيفاً صرفياً بلاغياً لا يمكن لصيغة المفرد أن تؤديه وهذا ما تبين من استعمال لفظتي (موازينه/ العهن) أما ما ذكر من قوله: ((حامية)) فقد أفصحت هذه المفردة عن مدى شدة إحماء النار أكثر مما تؤديه أي صيغة أخرى فالصيغ الصرفية التي استعملت لا يمكن لأي صيغة أخرى أن تقوم مقامها. وإذا تأملنا في المستوى النحوي سنجد أن الوجوه النحوية قد تعددت وقد تبع هذا التعدد أثر كبير من تعدد المعاني الدلالية فقد ذكرت احتمالات عدة وتأويلات لألفاظ (القارعة/ يوم/ نار حامية) وقد أطال المفسرون والمشتغلون بإعراب القرآن الوقف عندها وكان موقف الباحث أحياناً أن يرجح بعض الأوجه على الأخرى وذلك تبعاً للسهولة والشيوع. وقد وجد البحث في المستوى الدلالي أن سورة القارعة عمدت إلى خطاب شخص بعينه

((عيشة راضية)) وحذف من الثانية ((فهو في عيشة ساخطة)) وذكر فأمه هاوية محله، وهذا النوع من الحذف والإثبات يعد جزءاً من المحسنات البديعية فقد حذف من كل نظير ما أثبتته في الأمر<sup>(١٠٧)</sup>.

#### الخاتمة:

إن الغرض العام من سورة القارعة اتضح من خلال تقسيم بني البشر إلى قسمين: الأول الذين رجحت حسناتهم على سيئاتهم وهؤلاء سيكونون في عيشة راضية ، وأما القسم الثاني فهم الذين خفت حسناتهم وثقلت سيئاتهم فسيكون مآلهم إلى نار حامية. أما في المستوى الصوتي فقد تبين أن ألفاظ القارعة قد غلبت عليها المقاطع الصوتية المفتوحة وهذه المقاطع تتناسب مع دلالة التهويل والتخويف اللذين عمدت الآية إلى بيانها. أما الفواصل القرآنية فقد توزعت إلى مشاهد جسديتها سورة القارعة حيث كان من الفواصل ما هو يتلائم مع المشهد النفسي الذي يمثل الاضطرابات النفسية كالحزن والأسى وفي الجهة المقابلة صور المشهد النفسي حالتي الارتياح والفرح لمن تكون عاقبته ((عيشة راضية))، والمشهدان المتقابلان قد حسن صوت الهاء في إفادتهما حيث جسد حالتي الأسى والارتياح عبر مشاهد قرآنية صوتية يستطيع تذوقها من له معرفة في علم الصوت اللغوي فحق أن يكون صوت الهاء صوتاً لغوياً

أجزاء الآية وتباينت من جهة أخرى ولاسيما في زيادة لفظ (المنفوش) في سورة القارعة وما حققته هذه الزيادة من معان دلالية تضاف إلى السورة المباركة. أما الإطلالة البلاغية في سورة القارعة فقد عمدت السورة إلى استعمال بعض الأساليب البلاغية مثل التشبيه والمجاز والكناية والاحتباك استعمالاً وظف تلك الصور توظيفاً يقع موقِعاً متقدماً من الإعجاز القرآني.

ولكنها أرادت الجنس البشري فقد أطلقت خطاباً خاصاً وأرادت به العموم والشمول أما التكرار فقد كان له تراكم دلالي كسا التعبير فخامةً ومهابةً ودفع المتلقي بأشكاله كافةً إلى البحث في حقيقة المستفهم عنه، أما تكرار الفعل الناقص فقد جلبت معاني خدمت دلالة التحذير ولا يمكن أن نغفل الإشارة التي وردت بالبحث وهي المقارنة بين سورتي المعارج والقارعة حيث تشابهت بعض

### جدول توزيع الفواصل القرآنية في سورة القارعة

رقم الآية	الفاصلة
١ و ٢ و ٣	التاء المربوطة في حالة الوصل / والهاء في حالة الوقف .
٤	التاء
٥	الشين
٦	الهاء
٧	التاء المربوطة في حالة الوصل / الهاء في حالة الوقف .
٨	الهاء
٩	التاء المربوطة في حالة الوصل / الهاء في حالة الوقف .
١٠	الهاء
١١	التاء المربوطة في حالة الوصل / الهاء في حالة الوقف

- (١) ينظر : التنغيم في القرآن الكريم (دراسة صوتية) : ١٩ .
- (٢) ينظر : فواصل الآيات القرآنية : ٨٩ .
- (٣) ينظر : خصائص الحروف العربية ومعانيها : ١٩٢ .
- (٤) ينظر : الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية ٢١ ، ٢٢ .
- (٥) ينظر : كتاب سيويه : ٤ / ٤٣٢ .
- (٦) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٤٨ .
- (٧) الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية : ٢٣ .
- (٨) الأصوات اللغوية : ٨٦ .
- (٩) خصائص الحروف العربية ومعانيها : ١٩٣ .
- (١٠) المصدر نفسه : ٥١ .
- (١١) ينظر : جرس الألفاظ : ١٤٥ .
- (١٢) العين : ١ / ١٣ .
- (١٣) ينظر : جرس الألفاظ : ١٤٩ .
- (١٤) دلائل الإعجاز : ٩٠-٩١ .
- (١٥) التنغيم في القرآن الكريم : ٢٨ .
- (١٦) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
- (١٧) ينظر : خصائص الحروف العربية ومعانيها : ٤٩ .
- (١٨) ينظر : الأصوات اللغوية : ٢٧ ؛ وعلم الصوت العربي : ١٦٣ .
- (١٩) ينظر : علم الصوت العربي : ١٣٢ .
- (٢٠) ينظر : المصدر نفسه : ١١٩ .
- (٢١) ينظر : المصدر نفسه : ١٢١ .
- (٢٢) ينظر : خصائص الحروف العربية ومعانيها : ٦٥ .
- (٢٣) ينظر : المصدر نفسه : ١١٧ .
- (٢٤) ينظر : الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية : ٢٤ .
- (٢٥) الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية : ٢٤ .
- (٢٦) المصدر نفسه : ٢٦ .

- (٢٧) جماليات الموسيقى في النص القرآني : ١٨ .
- (٢٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٤ / ٥٧٥ .
- (٢٩) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ١٠ / ٣٣٣ .
- (٣٠) الكشاف : ٤ / ٧٦٩ ؛ والمحرر الوجيز : ٥ / ٥١٧ ؛ والتفسير الكبير ( مفاتيح الغيب ) : ٣٢ / ٢٦٧ ؛ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ( تفسير البيضاوي ) : ٤ / ٥٩٣ .
- (٣١) الجامع لإحكام القرآن : ٧ / ١٦٦ .
- (٣٢) المصدر نفسه : ١١ / ٢٩٣ .
- (٣٣) منة المنان في الدفاع عن القرآن : ١ / ٣٦٧ .
- (٣٤) المصدر نفسه : ١ / ٣٦٧ .
- (٣٥) الآلة والأداة : ٢٦٧ .
- (٣٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٥ / ٥٧٣ .
- (٣٧) تفسير القرآن العزيز : ٥ / ٦ .
- (٣٨) ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، ١٠ / ٣٣٣ .
- (٣٩) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٨ / ٢٨٤ .
- (٤٠) لسان العرب : ٢٤ / ٣١٥٣ (عهن) .
- (٤١) ينظر: تفسير القرآن العزيز ٥ / ١٥٦ .
- (٤٢) التفسير الكبير : ٣٢ / ٢٦٨ .
- (٤٣) الجامع لإحكام القرآن : ٧ / ١٦٧ .
- (٤٤) منة المنان في الدفاع عن القرآن : ١ / ٣٦٠ .
- (٤٥) تفسير التحرير والتنوير : ٣١ / ٣٦٦ .
- (٤٦) ينظر : منة المنان في الدفاع عن القرآن ١ / ٣٧٠ . ٣٧١ .
- (٤٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٤ / ٥٧٦ .
- (٤٨) التفسير الكبير : ٣٢ / ٢٦٦ .
- (٤٩) ينظر : الجامع لإحكام القرآن : ٢٠ / ٧١ .
- (٥٠) منة المنان في الدفاع عن القرآن ١ / ٣٨٤ .
- (٥١) المصدر نفسه : ١ / ٣٨٦ .



- (٥٢) ينظر : إعراب القرآن ، النحاس : ٧٥٨/٣ ، مجمع البيان في تفسير القرآن ١٠/ ٨٠٨ ، والتفسير الكبير : ٣٢ / ٢٦٥-٢٦٦ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١١٧ ، وتفسير البحر المحيط : ٨ / ٧١٨ ، وتفسير أبي السعود : ٦ / ٤٦٣ .
- (٥٣) ينظر : مجمع البيان : ٨٠٨/١٠ ، والتفسير الكبير : ٣٢/٢٦٦ ، وتفسير التحرير والتنوير : ٣١/٣٣٤ .
- (٥٤) التفسير الكبير : ٣٢ / ٢٦٦ .
- (٥٥) ينظر : منة المنان في الدفاع عن القرآن : ١/٣٥٢-٣٥٣ .
- (٥٦) معاني القرآن وإعرابه : ٥ / ٣٥٥ ؛ وينظر : الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : ١٢ / ٤٩٦
- (٥٧) إعراب القرآن : ٣ / ٧٥٨ .
- (٥٨) الكشاف : ٤ / ٧٩٦ .
- (٥٩) تفسير أبي السعود : ٦ / ٤٦٤ .
- (٦٠) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٢ / ٤٩٦ .
- (٦١) اعراب القرآن الكريم وبيانه ٨ / ٣٩٤ .
- (٦٢) ينظر : اعراب القرآن للنحاس : ٥ / ٢٦٨ .
- (٦٣) تفسير البحر المحيط : ٨ / ٧٢٠ .
- (٦٤) تفسير أبي السعود : ٦ / ٤٧٥ .
- (٦٥) ينظر : تفسير التحرير والتنوير : ٣١/٣٣٦-٣٣٧ .
- (٦٦) تفسير التحرير والتنوير ٣١ / ٣٣٦ . ٣٣٧ ، التبيان في تفسير القرآن ١٠ / ٣٣٤ ، إعراب القرآن الكريم ٨ / ٣١٥ .
- (٦٧) تفسير التحرير والتنوير : ٣١ / ٣٣٥ .
- (٦٨) منة المنان في الدفاع عن القرآن : ١ / ٣٨١ .
- (٦٩) ينظر : دراسات قرآنية في جزء عم : ١٤٩ .
- (٧٠) القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني : ٨٧ .
- (٧١) ينظر : الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم : ٤٣٠ .
- (٧٢) معاني النحو : ١ / ١٦٣ .
- (٧٣) تفسير التحرير والتنوير : ٣١ / ٥١٠ .
- (٧٤) ينظر : التفسير الكبير : ٣٢ / ٢٦٥ .
- (٧٥) القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني : ٨٨ .
- (٧٦) التفسير الكبير : ٣٢ / ٢٦٧ .
- (٧٧) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : ١٩٨ .
- (٧٨) المصدر نفسه : ١٩٩-٢٠٠ .

- (٧٩) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ١٠ / ٨٠٨ .
- (٨٠) منة المنان في الدفاع عن القرآن : ١ / ٣٦٥ .
- (٨١) ينظر : منة المنان في الدفاع عن القرآن ١ / ٣٦٦ .
- (٨٢) ينظر : لسان العرب : ٧ / ١٠٨٠ (شبه) .
- (٨٣) ينظر : جواهر البلاغة : ٢١٤ .
- (٨٤) ينظر : من بلاغة القرآن : ١٩١ .
- (٨٥) ينظر : البلاغة فنونها وافنانها (علم البيان والبيدع) : ٢٢ .
- (٨٦) معاني القرآن وإعرابه : ٥ / ٣٥٥ .
- (٨٧) التبيان في تفسير القرآن : ١٠ / ٣٣٣ ؛ والميزان : ٢٠ / ٤٠١ .
- (٨٨) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٩ / ٧٢ .
- (٨٩) ينظر : الأداء البياني في السور القصار : ٤٩ .
- (٩٠) التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني " دراسة بلاغية " : ٦٠ .
- (٩١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٤ / ٥٧٣ ؛
- (٩٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٤ / ٥٧٣ ؛
- (٩٣) الكشف : ٤ / ٧٩٦ ؛ وينظر : تفسير القرآن العزيز : ٥ / ١٥٦ .
- (٩٤) ينظر : أسرار البلاغة : ٣٥٦ .
- (٩٥) ينظر : البلاغة فنونها وافنانها ( علم البيان والبيدع) : ١٢٨ .
- (٩٦) ينظر : التفسير الكبير : ٣٢ / ٢٦٥ .
- (٩٧) منة المنان : ١ / ٣٥٣ .
- (٩٨) المصدر نفسه : ١ / ٣٥٧ .
- (٩٩) المصدر نفسه : ١ / ٣٦٨ .
- (١٠٠) المصدر نفسه : ١ / ٣٦٨ .
- (١٠١) ينظر : الآلة والأداة : ٢٦٧ .
- (١٠٢) دلائل الإعجاز : ٦٦ .
- (١٠٣) تفسير التحرير والتتوير : ٣١ / ٣٣٦-٣٣٧ ؛ وينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٢٠ / ٤٠١ .
- (١٠٤) معاني القرآن وأعرابه : ٥ / ٣٥٦ .

(١٠٥) التبيان في تفسير القرآن : ١٠ / ٤٣٤.

(١٠٦) الكشاف : ٧٩٧/٤ ؛ وينظر : المحرر الوجيز : ٥١٧/٥ ، والمجاز في ( أساس البلاغة ) للزمخشري : ٢٥.

(١٠٧) ينظر : الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم ٤٣٠ .

### المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الآلة والأداة في القرآن الكريم ( معجم دراسة ) ، رسالة ماجستير ، شذى معيوف يونس الشماخ ، كلية التربية - جامعة الموصل ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢. الأداء البياني في السور القصار ( اطروحة دكتوراه ) ، عقيل عبد الزهرة مبدر ، كلية الاداب - جامعة الوفة ، ٢٠٠٦م .

٣. الاسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية ، الدكتور عمر عبد الهادي عتيق ، بحث منشور في مجلة المنارة ، مجلد ١٦ ، العدد ٣ ، جامعة آل البيت .

٤. الأصوات اللغوية ، الدكتور إبراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٧م.

٥. الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند السيوطي في كتابه الإتقان ومعتزك الأقران ، ( رسالة ماجستير ) ، نادية عبد الرضا على الموسوي ، كلية التربية للبنات - جامعة بغداد ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٦. أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ( ت : ٤٧١هـ ) ، تحقيق : م. ريتز ، مطبعة وزارة المعارف ، اسطنبول - ١٩٥٤م.

٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان.

٨. إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس ( ت : ٣٣٨هـ ) ، تحقيق : الدكتور زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد : ١٩٨٠م .

٩. الإعراب المفصل لكتاب الله المُرتل ، بهجت عبد الواحد صالح ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ، ( د.ت ) .

١٠. أنوار التنزيل وإسرار التأويل ، للبيضاوي ( ت : ٦٨٥هـ ) ، ضبطه وصححه وخرج آياته : محمد عبد القادر شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .

١١. البلاغة فنونها وإفنانها ( علم البيان والبديع ) ، الدكتور فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمان - الأردن ، ط١ ، ١٩٨٧م.

١٢. التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ( ت : ٤٦٠هـ ) ، تحقيق : احمد حبيب قصير العاملي ، تصحيح وتدقيق : مركز الإمام الحسن المجتبي ( عليه السلام ) للتحقيق والدراسات ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

١٣. التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني " دراسة بلاغية ) ، ( أطروحة دكتوراه ) ، جنان منصور كاظم الجبوري ، كلية التربية (ابن رشد) - جامعة بغداد ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٤. تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)،أبوالسعود محمد بن محمد العمادي ( ت : ٩٥١هـ ) ، مطبعة محمد علي صبيح واولاده ، القاهرة ، ( د.ت ).

١٥. تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي الغرناطي ( ت : ٧٤٥هـ ) ، تحقيق : الدكتور عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٢م.
١٦. تفسير التحرير والتنوير ، محمد طاهر بن عاشور ، دار التونسية للنشر ، والدار الجماهيرية للنشر ، تونس ، ( د.ت. ) .
١٧. تفسير القرآن العزيز ، أبو عبد الله محمد بن أبي زمنين ( ت : ٣٩٩هـ ) ، تحقيق : أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد مصطفى الكنز، الناشر: مطبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط ١ ، ٢٠٠٢م.
١٨. تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ ) ، تحقيق : مصطفى السيد محمد ، ومحمد فضل العجاوي ، ومحمد السيد رشاد ، وعلي احمد عبد الباقي ، وحسن عباس قطب ، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، جيزة ، ( د.ت. ) .
١٩. التفسير الكبير ( مفاتيح الغيب) للإمام الفخر الرازي ( ت : ٦٠٦هـ ) ، مكتب تحقيق دار أحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٤ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٠. التنعيم في القرآن " دراسة صوتية" ، الدكتورة سناء حميد البياتي ، بحث منشور على موقع الانترنت ، جامعة بغداد ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، العراق .
٢١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ( ت : ٣١٠هـ ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
٢٢. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي ( ت : ٦٧١هـ ) ، اعتنى به وصححه : الشيخ هشام سمير البخاري ، دار أحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٢٣. جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، الدكتور ماهر مهدي هلال ، مطبوعات وزارة الثقافة والأعلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠م.
٢٤. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد احمد الهاشمي ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، مطبعة أميران ، طهران ، ط ٢ ، ١٣٨٣هـ.
٢٥. خصائص الحروف العربية ومعانيها ، حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق - سوريا ، ١٩٩٨م.
٢٦. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، الدكتور حسام سعيد النعيمي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ( دار الرشيد للنشر ) ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠م.
٢٧. دراسات قرآنية في جزء عم ، الدكتور محمود احمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٨٨م.
٢٨. دلائل الأعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ( ت : ٤٧١هـ ) ، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هندواوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٩. علم الصوت العربي ( في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة) الدكتور قاسم اليريسم ، دار الكنوز الادبية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
٣٠. العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ( ت : ١٧٥هـ ) ، تحقيق : الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور مهدي المخزومي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١م .
٣١. فواصل الآيات القرآنية ، الدكتور كمال الدين عبد الغني المرسي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٣٢. القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني ( أطروحة دكتوراه ) ، عدويه عبد الجبار كريم الشرع ، كلية التربية للبنات - جامعة بغداد ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م .
٣٣. كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ( ت : ١٨٠هـ ) ، تحقيق وشح : عبد السلام هارون ، الشركة الدولية للطباعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
٣٤. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ( ت : ٧١١هـ ) ، تحقيق : الأساتذة العاملين في دار المعارف ، عبد الله علي الكبير ، ومحمد احمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، ( د.ت ) .
٣٥. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٩م .
٣٦. المجاز في ( أساس البلاغة ) للزمخشري ، ( رسالة ماجستير ) ، مُعيد زكريا توفيق الهاشمي ، كلية التربية ( ابن رشد ) - جامعة بغداد ، ٢٠٠٥م .
٣٧. مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ( ت : ٥٣٨هـ ) ، مطبعة أمير ، قم ، انتشارات ناصر خسرو ، ط٧ ، ( د.ت ) .
٣٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ( ت : ٥٤٦هـ ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، طبعة محققة عن نسخة ايا صوفيا - اسطنبول رقم ١١٩ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ( د.ت ) .
٣٩. معاني القرآن وإعرابه ، أبو اسحاق الزجاج ( ت : ٣١١هـ ) ، تحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م .
٤٠. معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٧م
٤١. من بلاغة القرآن ، احمد احمد بدوي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٥٠م .
٤٢. مئة المنان في الدفاع عن القرآن ، السيد الشهيد محمد صادق الصدر ( قدس سره ) ، مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
٤٣. الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة دار المجتبي للمطبوعات ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .



